عقيدة الإمام الشافعي في الصحابة وآل البيت

أ. حسن موسى العقبي

وزارة التربية والتعليم العالي

محاضر بنظام الساعة بقسم الدراسات الإسلامية

جامعة الأقصى – غزة

ملخص البحث

تدور فكرة البحث عن الإمام محمد بن إدريس الشافعي المطلبي السني، وحبه للصحابة وآل البيت، وفهمه لهذين المصطلحين، ومحاولة الشيعة تفسير بعض أقواله في المصطلح الثاني إلى نسبته إلى مذهبهم الكفري، أو على أقل تقدير محاولة زعزعة أبناء أهل السنة في أفكارهم، لأنهم في استخدامهم كلماته وتحريفها حسب معتقدهم الفاسد، سيؤثرون في مفاهيم أبنائنا، أكثر من الحديث عن رجل شيعي أصلاً، والإمام الشافعي علم من أعلام علمائنا ومجتهدينا وهو مجتهد مطلق.

وقد تناول هذا البحث، مفهوم مصطلح الصحابة وآل البيت في اللغة والاصطلاح والشرع، والآيات التي ذكرتها، والأحاديث الصحيحة التي تحدثت عن مناقبهم وفضائلهم، ثم بيان أشعاره في حبهم وتفسيرها تفسيراً واضحاً، وليس كما يحرفها الشيعة حسب معتقداتهم الباطلة.

Abstract

The main idea of this research is about Imam Muhammed Bin Idris Shafi، who is Sunni، and his love of the companions of prophet Muhammed (peace upon him)and his family (all the house) and his understanding of these terms، and the attempt of Shiia to interpret some of his statements according to the second term by connecting it with their disbelieving method.

Or at least، their attempt to destabilize Sunni Muslims in their thoughts because they in the use of his words and manipulated by the corrupt beliefs، will affect the concepts of our children. In fact، this is more than talking about a man who was originally Shiia one. It is well-known that Imam Shafi is a very famous scholor and a famous Mojtahed.

In addition، the research discussed the personality of Imam Shafi، his teachers and his students. Also، the research identified the concept of companions team and the family of prophet Mohamed (peace upon him) in the language and terminology as well as Shara. The researcher mentioned the verses the Ahaadeeths which talk about the companions of prophet Mohamed (peace upon him) and their great history as well as their virtues.

Finally، it has been mentioned some poems of Imam Shafi's which express his love to the companions، and the poems have been interpreted in accordance not to Shiia false beliefs.

المقدمة

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.. وبعد:

إن حب الصحابة وآل البيت عندنا نحن أهل السنة واجب ديني، أمر به الله ورسوله، وبينه ووضّحه علماؤنا ومجتهدونا، ولكن حبنا لهم لا إفراط فيه ولا تفريط بل هو حب وسطي متوازن، لقوله تعالى: **(وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِّتَكُونُواْ شُهَدَاء عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً)** (البقرة: ١٤٣) وقد وضحت هذه الوسطية من خلال فكر إمامنا الحجة الشافعي ﷺ.

خطة البحث:

المطلب الأول: عدالة الصحابة وآل البيت عند الإمام الشافعي.
المطلب الثاني: الصحابة وآل البيت في القرآن والسنة.
المطلب الثالث: الصحابة وآل البيت في ديوان الإمام الشافعي.

المطلب الأول
عدالة الصحابة وآل البيت عند الإمام الشافعي

تعريف الصحبة لغة: صحب يصحبه صُحبة بالضم وصَحابه بالفتح، صاحبه عاشره، والصحب جمع الصاحب والأصحاب جماعة الصحب، الصاحب المعاشر والصحابة: مصدر قولك صاحبك الله وأحسن صحابتك(١).

تعريف الصحابي اصطلاحاً: هو"من لقي النبي ﷺ مؤمنا به، ومات على الإسلام، فيدخل فيمن لقيه من طالت مجالسته له أو قصرت،ومن روى عنه أو لم يرو،ومن غزا معه أو لم يغز، ومن رآه رؤية ولو لم يجالسه، ومن لم يره لعارض كالعمى"(٢).

(١) انظر: لسان العرب: ابن منظور،ط بيروت، ج١، ص٥٢٠،٥١٩.

الصحبة والصحابة في القرآن الكريم: لقد وردت مادة صحب في القرآن الكريم بعدة معاني، وكلها تدل على الملكية في الآيات العامة،مثل قوله تعالى:) **فَأَنجَيْنَاهُ وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ وَجَعَلْنَاهَا آيَةً لِّلْعَالَمِينَ)** (العنكبوت: ١٥) وعلى الملازمة في الآيات الخاصة مثل قوله تعالى: **(مَا بِصَاحِبِكُم مِّن جِنَّةٍ)** (سبأ: ٤٦) وقوله تعالى: **(وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجْنُونٍ)** (التكوير: ٢٢)، وقد وردت الصحبة الشرعية التي تعني الصحابي في قوله تعالى: **(إِلاَّ تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُواْ ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لاَ تَحْزَنْ إِنَّ اللّهَ مَعَنَا فَأَنزَلَ اللّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُواْ السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ)**(التوبة: ٤٠) وهي تتحدث عن صحبة الإمام أبي بكر للرسولﷺ،قبل الهجرة وفي الهجرة وبعد الهجرة وهي تدل على المعنى الاصطلاحي والشرعي معاً، وليس اللغوي كما يدعي الشيعة، لأن واقع الحال أن الإمام أبي بكر من كبار الصحابة رضوان الله عليهم جميعاً.

تعريف العدالة لغة:"عدل ما قام في النفوس أنه مستقيم، وهو ضد الجور،عدل الحاكم في الحكم يعدل عدلاً، وهو عادل من قوم عدول، وعدل الآخرة، وعدل عليه في القضية فهو عادل، وبسط الوالي عدله ومعدلته، وفي أسماء الله سبحانه: العدل هو الذي لا يميل به الهوى فيجور في الحكم، وفلان من أهل المعدلة أي من أهل العدل، والعدل هو الحكم بالحق، يقال هو يقضي ويعدل، وهو حكم عادل فهو معدلة في حكمه، والعدل من الناس المرجى قوله وحكمه"[١].

تعريف العدالة اصطلاحاً: هي"السلامة من أسباب الفسق وخوارم المروءة"[٢]"وأن لا يدعو إلى بدعة ولا يعلن من أنواع المعاصي"[٣]وتكلم الإمام الشافعي في تعريفها فقال:"لا أعلم أحداً أعطى طاعة الله حتى لم يخلطها بمعصية إلا يحيى بن زكريا، ولا عصى الله فلم يخلط بطاعة، فإذا كان

(٢) الإصابة في تمييز الصحابة: ابن حجر العسقلاني،تحقيق علي بن محمد البيجاوي، دار الجيل ١٩٩٢م، بيروت، ٤/١.

(١) لسان العرب: ابن منظور، ج١١، ص٤٣٠.

(٢) مقدمة ابن الصلاح في علوم الحديث: ، ط مكتبة المتنبي القاهرة، بدون سنة طباعة، ص٥٠

(٣) معرفة علوم الحديث: للنيسابوري، ط مكتبة المتنبي القاهرة، بدون سنة طباعة، ص٥٣

الأغلب الطاعة فهو المعدل وإذا كان الأغلب المعصية فهو المجرح"[٤] ولقد كان الإمام الشافعي موفقاً في هذا التعريف؛لأن كل إنسان غير معصوم، فوضع المسألة في مجال الترجيح، لبيان العدالة أم عدمها، والصحابة رضوان الله عليهم، الأغلب فيهم جميعاً الطاعة وهي مقياس العدالة عند الإمام، وليس قولنا بعدالة الصحابة بأننا نقول بعصمتهم كما يدعي الشيعة.

عدالة الصحابة في القرآن الكريم: لقد وردت آيات كثيرة تدل على فضل الصحابة وعدالتهم ومنها قوله تعالى: **(وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِّتَكُونُواْ شُهَدَاء عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً)** (البقرة: ١٤٣) يقول ابن حجر الهيثمي:"والصحابة في هذه الآية هم المشافهون بهذا الخطاب على لسان رسول الله ﷺ حقيقة، فانظر إلى كونه تعالى خلقهم عدولاً وخياراً ليكونوا شهداء على بقية الأمم يوم القيامة، وحينئذ كيف يستشهد الله تعالى بغير عدول"[١] ويقول الإمام الخطيب البغدادي معقباً على الآية السابقة"وهذا اللفظ وإن كان عاماً فالمراد به الخاص، وقيل هو وارد في الصحابة دون غيرهم [٢].

وقال تعالى: **(لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحاً قَرِيباً)** (الفتح: ١٥).

وقال تعالى: **(لِلْفُقَرَاء الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَاناً وَيَنصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ، وَالَّذِينَ تَبَوَّؤُوا الدَّارَ وَالإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلاَ يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ، وَالَّذِينَ جَاؤُوا مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالإِيمَانِ وَلاَ تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلّاً لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ)** (الحشر: ٨-١٠).

---

(٤) الكفاية في علم الرواية: أبو بكر أحمد بن ثابت، المشهور بالخطيب البغدادي، دار الكتب العلمية، بيروت، ص٧٩.

(١) حكم سب الصحابة: ابن حجر الهيثمي، ط دار الأنصار، القاهرة، سلسلة ما أنا عليه وأصحابي، ط ١٩٧٨،١م، ص١٩.

(٢) الكفاية في علم الرواية: الخطيب البغدادي،ص٤٦.

وقال تعالى: **(وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ)** (التوبة: ١٠٠).

وقال تعالى: **(مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاء عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاء بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعاً سُجَّداً يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَاناً سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً)** (الفتح: ٢٩).

الصحبة والصحابة في السنة النبوية: توجد أدلة كثيرة أيضاً في السنة تبين فضائل الصحابة وعدالتهم، قول الرسول ﷺ: (يأت على الناس زمان فيغزو فئام[١] من الناس، فيقولون: فيكم من صاحب رسول الله ؟ فيقولون لهم: نعم فيفتح لهم ثم يأتي على الناس زمان فيغزو فئام من الناس فيقال: فيكم من صاحب أصحاب رسول الله ؟ فيقولون: نعم، فيفتح لهم، ثم يأتي على الناس زمان فيغزو فئام من الناس فيقال: هل فيكم من صاحب أصحاب رسول الله، فيقولون: نعم فيفتح لهم)[١].

وقال رسول الله ﷺ: (خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم ثم يتخلف من بعدهم خلف تسبق شهادة أحدهم يمينه، ويمينه شهادته) [٢].

وقال رسول اللهﷺ (لا تسبوا أصحابي فوالذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً ما أدرك مد أحدهم ولا نصيفه) [٣].

وقال رسول الله ﷺ: (النجوم أمنة للسماء، فإذا ذهبت النجوم أتى السماء ما توعد، وأنا أمنة لأصحابي،فإذا ذهبت أتى أصحابي ما يوعدون، وأصحابي أمنة لأمتي، فإذا ذهب أصحابي أتى أمتي ما يوعدون) [٤].

(١) فئام: الجماعة من الناس، انظر المنجد، دار المشرق، بيروت، ط ٢٧، ص٥٦٨.

(١) صحيح مسلم: فضائل الصحابة، فضل الصحابة ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم، ج ٤، ص٢٥٣٢،١٩٦٢.

(٢) صحيح مسلم: فضائل الصحابة، فضل الصحابة ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم، ج ٤، ص١٩٦٣، ٢٥٣٣.

(٣) صحيح مسلم: فضائل الصحابة، فضل الصحابة ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم، ج ٤، ص١٩٦٧، ٢٥٤٠.

فضل الصحابة وعدالتهم عند الإمام الشافعي: قال الشافعي رحمه الله:"وقد اثنى الله تبارك وتعالى على أصحاب رسول الله ﷺ، في القرآن الكريم والتوراة والإنجيل، وسبق لهم على لسان رسول اللهﷺ من الفضل ما ليس لأحد بعدهم فرحمهم الله وهناهم بما آتاهم، منذ ذلك أعلى منازل الصديقين والشهداء والصالحين، هم أدوا إلينا سنن رسول اللهﷺ، وشاهدوه والوحي ينزل عليه، فعلموا ما أراد رسول الله عاما وخاصا وعزما وإرشاداً، وعرفوا من سنته ما عرفنا وجهلنا، وهم فوقنا في كل علم واجتهاد، وورع وعقل، وأمر استدرك به علم واستنبط به، وآراؤهم لنا أحمد، وأولى بنا من آرائنا عندنا لأنفسنا، ومن أدركنا ممن نرضى أو حكى لنا عنه، ببلدنا وما صاروا فيما لم يعلموا لرسول اللهﷺ فيه سنة إلى قولهم أن اجتمعوا،وقول بعضهم أن تفرقوا فهكذا نقول ولا نخرج من أقاويلهم وإن قال واحد منهم، ولا يخلفه أحد غيره أخذنا بقوله"(١).

وذكر الإمام في كتاب الرسالة حديثاً يبين فضل الصحابة بسنده يقول أخبرنا سفيان عن عبد الله بن أبي لبيد عن سليمان بن يسار عن أبيه:"أن عمر بن الخطاب خطب الناس بالجابية فقال: إن رسول اللهﷺ قام فينا كمقامي فيكم، فقال: أكرموا أصحابي، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يظهر الكذب، حتى أن الرجل ليحلف ولا يستحلف، ويشهد ولا يستشهد ألا فمن سرّه بحبحة الجنة فليلزم الجماعة، فإن الشيطان مع الفذ، وهو من الإثنين أبعد، ولا يخلون رجل بإمرأة فإن الشيطان ثالثهم، ومن سرته حسنته وساءته سيئته فهو مؤمن"(٢).

الملاحظ في كلام الإمام أنه يقول: أن الله ذكر عدالة الصحابة في القرآن الكريم،والرسولﷺ كذلك في السنة،وهم أولى منا بالعلم والتقوى والورع والدين ولم يحدد مفهوم الصحابة بل جعله مطلقاً، ليؤكد أن كل من رأى الرسولﷺ وآمن به ومات على ذلك يعد من الصحابة، بغض النظر

---

(٤) صحيح مسلم: فضائل الصحابة، بيان أن بقاء النبي أمان لأصحابه،وبقاء أصحابه بيان للأمة، ج٤، ص١٩٦١، ح٢٥٣١.

(١) مناقب الشافعي: أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق أحمد صقر، دار التراث، ط١، ١٣٩١، ج ١، ص ٤٤٢-٤٤٣.

(٢) الرسالة: الإمام الشافعي: ، ط دار التراث ط ٢، ١٩٧٩ م تحقيق أحمد شاكر، ص ٤٧٤ الحديث بهذا الإسناد مرسل، لأن سليمان بن يسار لم يدرك عمر، ولكنه حديث صحيح معروف عن عمر، رواه الإمام احمد في مسنده من طريق عبد الله بن دينار عن ابن عمر عن عمر، ومن طريق عبد الملك بن عمير عن جابر بن سمرة عن عمر (رقم ١١٤ و١٧٧ ج١١ ص١٨ و٢٦، ورواه الإمام الترمذي في أبواب الفتن في باب لزوم الجماعة من طريق عبد الله بن دينار عن ابن عمر (ج٣ ص٢٠٧ وقال حسن صحيح غريب

إن كان من المهاجرين أو الأنصار، ومن آمن منهم قبل فتح مكة أو بعدها، خلافاً للشيعة الذين يحددون الصحابة فقط بالمهاجرين والأنصار، وبأن الفتح هو فتح الحديبية وليس فتح مكة وكل من أسلم بعد الحديبية ويوم فتح مكة، لا يعتبر عندهم صحابي تثبت له العدالة.

ومما يوضح عدالة الصحابة عند الإمام الشافعي في تعليقه على رواية للصحابي الجليل خوّات بن جبير قوله:"فهل من حجّة أكثر من تقدم صحبته ؟"[1] فهو اعتبر كونه صحابي فذلك حجة، وقوله أيضاً"إن قول بعض أصحاب النبيﷺ يدل على صحة مخرج الحديث"[2].

قال الإمام الشافعي:"ما أرى الناس قد ابتلوا بشتم أصحاب رسول الله إلا ليزيدهم الله بذلك ثوابا عند انقطاع عملهم"وفي رواية أخرى"إلا ليجزي الله عز وجل لهم الحسنات وهم أموات"[3]وفي كلامه هنا إشارة خفية للفتنة الكبرى، التي انبثق عنها، السب والشتم واللعن للصحابة الكرام سواء كان ذلك لعلي وآل البيت ومن والاهم،أو لأبي بكر وعمر وعثمان ومعاوية وعمرو بن العاص ومن والاهم وهذا واضح من عدم تحديد هؤلاء الصحابة الذين يشتمون ليجعل المسألة عامة ولبيان كراهته لهذه العادة السيئة التي ظهرت بعد الفتنه.وقال الإمام:"أفضل الناس بعد رسول الله: أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي رضوان الله عليهم"[1]وقال رحمه الله:"التفضيل يبدأ بأبي بكر وعمر وعثمان وعلي"[2].

وقال أيضاً:"ما كان الكتاب والسنة موجودين فالعذر على من سمعهما مقطوع إلا بإتباعهما، فإذا لم يكن ذلك صرنا إلى أقاويل أصحاب الرسول أو واحدهم، وكان قول الأئمة أبي بكر وعمر وعثمان وعلى _ رضوان الله عليهم _ أحب إلينا إذا صرنا إلى التقليد، ولكن إذا لم نجد دلالة في الاختلاف تدل على أقرب الاختلاف من الكتاب والسنة فنتبع القول الذي معه الدلالة، لأن قول الإمام مشهور، فإنه يلزم الناس ومن لزم قوله الناس كان أظهر ممن فتي الرجل والنفر، وقد يأخذ بفتياه وقد يدعها،وأكثر المفتين يفتون الخاصة في بيوتهم ومجالسهم، ولا يعني الخاصة بما قالوا:

(١) الرسالة: للشافعي، ص٢٦٣.
(٢) المصدر السابق: ص٤١٤.
(٣) مناقب الشافعي: للبيهقي، ٤٤١/١.
(١) مناقب الشافعي للبيهقي: ١/ ٤٣٣.
(٢) المصدر السابق ٤٣٢/١.

عنايتهم بما قال الإمام. ثم قال: فإذا لم يوجد عن الأئمة فأصحاب رسول الله ﷺ في الدين في موضع الأمانة أخذنا بقولهم، وكان إتباعهم أولى بنا من إتباع من بعدهم"[٣].

وقد ذكر الإمام الشافعي أيضاً أن إجماع الصحابة، وقول الصحابي الواحد حجة عنده،مقدمة على القياس وذلك واضح من إجابته على سؤال"أرأيت أقاويل أصحاب رسول الله إذا تفرقوا فيها ؟ فقلت: نصير منها إلى ما وافق الكتاب،أو السنة،أو الإجماع،أو كان أصح في القياس وقد قال: بإتباع قول الواحد من الصحابة إذا لم يجد كتابا ولا سنة ولا إجماعاً"[٤].

ومن ذلك يتبين منهجه السني، الذي عليه جمهور علماء السنة ومعتقدهم من تعريف الصحابة وعدالتهم جميعا وعلى رأسهم الأئمة الأربعة، والمفاضلة بينهم، ومفهوم المفاضلة بين الصحابة.

- **آل البيت لغة:** يقال للمبني من غير الأبنية التي هي الأخبية بيت، والخباء بيت صغير من صوف أو وبر، وقال سيبويه أكثر الأسماء دخولاً في الاختصاص بنو فلان، ومعشر فلان مضافة، وأهل البيت، وآل فلان، بمعنى نقول نحن آل البيت نفعل كذا وفلان بيت قومه أي شريفهم [١].

- **آل البيت شرعاً:** من النظر إلى المعنى اللغوي، نرى أن الرسولﷺ هو بيت قومه أي شريفهم، وآل البيت هم آل الشرف، يتبن أن هناك علاقة بينه وبين المعنى الشرعي، وذلك لأن المسألة متعلقة بواقع له التقاء مع بيت النبوة، مما يبين أن هناك اتصال واضح بين المعنى اللغوي والشرعي وعليه نستطيع أن نحدد الواقع الشرعي، أو بمعنى آخر ماصدق المفهوم على أفراد من أقارب النبيﷺ الذين حددهم الشرع بأنهم آل البيت،وهناك أربعة أقوال يتعلق بها المقصود بآل البيت وهي:

١- القول الأول: هن نساء النبي فقط.
٢- القول الثاني: وهم علي بن أبى طالب، والحسن والحسين وفاطمة فقط.
٣- القول الثالث: هم آل علي وآل عقيل وآل جعفر وآل عباس رضي الله عنهم فقط.

(٣) الأم: ج ٨، ص ٧٦٣، ٧٦٤ تحقيق رفعت فوزي عبد المطلب ط ١، ١٤٢٢هـ، ٢٠٠١م دار الوفاء المنصورة.
(٤) انظر: الرسالة: للشافعي، ص٥٩٨.
(١) انظر: لسان العرب، ابن منظور، ج٢، ص١٤-١٥.

٤- القول الرابع: وهم من حرم الصدقة بعده وهم آل علي وآل عقيل وآل جعفر وآل عباس رضي الله عنهم ونساء النبي.(١)

المطلب الثاني

آل البيت في القرآن الكريم والسنة النبوية

آل البيت في القرآن الكريم: قال تعالى: **(إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ)** (المائدة: ٥٥)

قال تعالى: **(يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ واللّهُ يَعْصِمكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ)**(المائدة: ٦٧) قال تعالى: **(ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيها حُسْناً إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ)** (الشورى: ٢٣) قال تعالى: **(فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَاءنَا وَأَبْنَاءكُمْ وَنِسَاءنَا وَنِسَاءكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَةَ اللّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ)** (آل عمران: ٦١) قال تعالى: **(وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً)**(الأحزاب: ٣٣)

لقد بحثت هذه الآيات في أبحاث كثيرة،وموضوعنا متعلق بمصطلح أهل البيت؛ ولذلك سوف اكتفي فقط في مناقشة الآية التي ذكر فيها، وهي الآية السابقة.

يوجد عدة أقوال في مفهوم آل البيت وهي:

القول الأول: المقصود بآل البيت هن نساء النبي فقط

قال تعالى: **(إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا)** (الأحزاب: ٣٣) عن ابن عباس قال أنزلت هذه الآية في نساء النبيﷺ، وروى أيضا عن عكرمة في هذه الآية قال ليس الذين يذهبون إليه إنما هي أزواج النبي عليه السلام قال: وكان عكرمة ينادي هذا في السوق"[(١)] وقال الإمام ابن كثير عن هذه الآية أنها:"نص في دخول أزواج النبيﷺ في أهل البيت

(١) انظر: تفسير القرآن العظيم: للإمام اسماعيل أبو الفداء ابن كثير، ط٩ دار المعرفة، بيروت لبنان ١٩٩٧م، ج ٣، ص٤٩٤.

(١) أسباب النزول: للإمام النيسابوري، مكتبة المتنبي، القاهرة، بدون تاريخ سنة الطبع، ص٢٠١.

هاهنا؛ لأنهن سبب نزول هذه الآية،وسبب النزول داخل فيه قولاً واحداً،إما وحده على قول أو مع غيره على الصحيح"[٢] وقال أيضاً:"فإن كان المراد أنهن كن سبب النزول دون غيرهن فصحيح، وإن أريد أنهن المراد فقط دون غيرهن ففي هذا نظر، فإنه قد وردت أحاديث تدل على أن المراد أعم من ذلك"[٣] يتبين من كل ما سبق أن مفهوم آل البيت لا يمكن قصره فقط على نساء النبيﷺ أو على آل علي بن أبى طالب، بل هو أعم من ذلك، فقد يشمل آل علي، وعقيل، وعباس، وجعفر.

القول الثاني: وهم علي بن أبى طالب، والحسن والحسين وفاطمة

روى الإمام أحمد في مسنده قال حدثنا عبد الله بن نمير حدثنا عبد الملك بن أبي سليمان عن عطاء بن أبي رباح حدثني من سمع أم سلمة رضي الله عنها تذكر أن النبي ﷺكان في بيتها فأتته فاطمة رضي الله عنها ببرمة فيها خزيرة فدخلت عليه فقالﷺ لها ادعي زوجك وأبنيك قالت فجاء علي وحسن وحسين رضي الله عنهم فدخلوا عليه فجلسوا يأكلون من تلك الخزيرة وهو على منامة له على دكان وكان تحته صلى الله عليه وسلم كساء خيبري قالت وأنا في الحجرة أصلي فأنزل الله عز وجل هذه الآية **(إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا)** (الأحزاب: ٤) قالت رضي الله عنها: فأخذ ﷺفضل الكساء فغطاهم به ثم أخرج يده فألوى بها إلى السماء ثم قال اللهم هؤلاء أهل بيتي وخاصتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا قالت فأدخلت رأسي البيت فقلت وأنا معكم يا رسول الله فقال: ﷺإنك إلى خير إنك إلى خير[١].

روى الإمام مسلم في صحيحه قال ابن جرير: حدثنا ابن وكيع حدثنا محمد بن بشر عن زكريا عن مصعب بن شيبة عن صفية بنت شيبة قالت عائشة رضي الله عنها خرج النبي ﷺ ذات غداة وعليه مرط مرحَّل من شعر أسود فجاء الحسن رضي الله عنه فأدخله معه ثم جاء الحسين رضي الله عنه فأدخله معه ثم جاءت فاطمة رضي الله عنها فأدخلها معه ثم جاء علي رضي الله عنه فأدخله معه ثم قال: ﷺ(إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) (الأحزاب: ٤)[٢]وهذا ما ذهب إليه الشيعة، وأرى أن هذا مما يطلق على الجزء وإن كان المفهوم أعم؛

(٢) تفسير القرآن العظيم: للإمام اسماعيل أبو الفداء ابن كثير، ط٩ دار المعرفة، بيروت لبنان ١٩٩٧م، ٤٩٢/٣.
(٣) المصدر السابق: ابن كثير، ج٣،ص٤٩٢.
(١) (حديث صحيح) مسند الإمام أحمد، تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرون، رقم الحديث ٢٦٥٠٨، ج٤٤، ١١٨.
(٢) صحيح مسلم: فضائل الصحابة، فضائل علي بن أبى طالب،ج٤،ص١٨٨٣،ح٢٤٢٤.

فيمكن في اللغة أن يطلق على بعض آل البيت أنهم آل بيتي، على اعتبار أنهم خاصة أهل بيت الرسول ﷺ.

القول الثالث: وهم من حرم الصدقة بعده وهم آل علي وآل عقيل وآل جعفر وآل عباس رضي الله عنهم ونساء النبيﷺ

روى الإمام مسلم في صحيحه بسنده المتصل، حدثني يزيد بن حبان، قال: انطلقت أنا وحصين بن سبرة، وعمر بن سلمة، إلى زيد بن أرقم رضي الله عنه، فلما جلسنا إليه قال له حصين، لقد لقيت يازيد خيراً كثيراً، رأيت رسول الله ﷺ وسمعت حديثه وغزوت معه، وصليت خلفه، لقد لقيت يا زيد خيراً كثيراً، حدثنا يا زيد ما سمعت من رسول اللهﷺ قال: يا ابن أخي والله لقد كبرت سني، وقدم عهدي ونسيت بعض الذي كنت أعي من رسول اللهﷺ، فما حدثتكم فاقبلوا، ومالا فلا تكلفوا فيه، ثم قال: قام فينا رسول اللهﷺ يوماً خطيباً، بماءٍ يدعى خمساً بين مكة والمدينة فحمد الله تعالى وأثنى عليه، ووعظ وذكّر ثم قال: (أما بعد ألا أيها الناس فأنما أنا بشر يوشك أن يأتيني رسول ربي فأجيب، وأنا تارك فيكم ثقلين، أولهما كتاب الله تعالى فيه الهدى والنور، فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به، فحث على كتاب الله عز وجل ورغب فيه، ثم قال: وأهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي ثلاثاً، فقال له حصين: ومن أهل بيته يا زيد، أليس نساؤه من أهل بيته، قال: نساؤه من أهل بيته، ولكن أهل بيته من حرم الصدقة بعده، قال: ومن هم؟ قال: هم آل علي، وآل عقيل، وآل جعفر، وآل عباس رضي الله عنهم،قال: كل هؤلاء حرم الصدقة بعده قال نعم) [1].

القول الرابع: هم آل علي وآل عقيل وآل جعفر وآل عباس رضي الله عنهم فقط ولا يدخل معهم نساء النبي

قال رسول الله: (ألا وإني تارك فيكم ثقلين: أحدهما كتاب الله عز وجل هو حبل الله من اتبعه كان على الهدى ومن تركه كان على ضلالة) وفيه: فقلنا: من أهل بيته ؟ نساؤه ؟ قال: لا وأيم الله إن المرأة تكون مع الرجل العصر من الدّهر ثم يطلقها، فترجع إلى أبيها وقومها، أهل بيته أصله، وعصبته الذين حرموا الصدقة بعده) [1].

(١) صحيح مسلم: فضائل الصحابة، فضائل علي بن أبى طالب،ج٤،ص١٨٧٣،ح٢٤٠٨.

(١) صحيح مسلم: فضائل الصحابة، فضائل علي بن أبى طالب،ج٤،ص١٨٧٤،ح٢٤٠٨.

وقد رجَّح ذلك الإمام ابن كثير بقوله:"هكذا وقع في هذه الرواية، والأولى أولى، والأخذ بها أحرى، وهذه الثانية تحتمل أنه أراد تفسير الأهل المذكورين في الحديث الذي رواه، إنما المراد بهم آله الذين حرموا الصدقة، أو أنه ليس المراد بالأهل الأزواج فقط، بل هم مع آله، وهذا الاحتمال أرجح جمعاً بينها وبين الرواية التي قبلها، وجمعاً أيضا بين القرآن والأحاديث المتقدمة، إن صحت فإن في بعض أسانيدها نظراً والله أعلم"(٢).وقد رجَّح الإمام الشافعي القول الثاني، وذلك فهم من قوله في ديوانه:

إن كان رفضاً حب آل محمد فليشهد الثقلان أني رافضي"(٣)

وقوله:

إذا نحن فضلنا علياً فإننا روافض بالتفضيل عند ذوي الجهل

يقصد الإمام الشافعي بالتفضيل هنا، هو أن علي صاحب فضل ومكانه وليس تفضيله على الأئمة الثلاثة، الذين سبقوه في خلافة الأمَّة، والرفض مصطلح عقدي متعلق بالشيعة في تحديد آل البيت، وهم يطلقون هذا المصطلح على علي وفاطمة والحسن والحسين رضي الله عنهم، وأهل السنة يقولون عنهم رافضة؛ لأنهم رفضوا إمامة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، ولكن البيت الأول والثاني، وإن استنبطنا منه تحديد مفهوم الإمام الشافعي بآل البيت، لكن لا نستنبط منه ما استنبطه البعض من تعلق الإمام الشافعي بهم تعلقاً عقدياً، وهذا ما سنبينه لاحقاً.

والذي نميل إليه من الأقوال السابقة في تحديد مفهوم آل البيت، هو القول الثالث، الذي رجّحه الإمام ابن كثير، وذلك لقول الرسولﷺ للحسن ﷺ عندما أخذ تمرة من تمر الصدقة، فجعلها في فيه فقال الرسول) :ﷺكخ كخ، أرم بها، أما علمت أنا لا نأكل الصدقة)(١) وفهم ذلك من تبويب الإمام مسلم لهذا الحديث بحيث لم يقصره على آل علي بن أبى طالب، بل عممه ليشمل بنو هاشم، وبنو عبد المطلب، وأن إطلاق النبيﷺ على علي وأبنائه وزوجته أهل بيته، باعتبار أنهم خاصة أهل بيته وليس كلهم،باعتبار إطلاق الجزء على الكل.

آل البيت في السنة:

(٢) تفسير القرآن العظيم: ابن كثير، ط٩ دار المعرفة، بيروت لبنان ١٩٩٧م، ج ٣، ص ٤٩٢.

(٣) ديوان الشافعي: الإمام محمد بن إدريس الشافعي، ط دار الفكر،ط١، ١٤١٧، ١٩٩٧م،ص٢٧٥.

(١) صحيح مسلم: كتاب الزكاة، تحريم الزكاة على رسول الله ﷺ وعلى آله وهم بنو هاشم وبنو عبد المطلب دون غيرهم،ج٢،ص٧٥١، ح١٠٦٩.

روى الإمام مسلم بسنده المتصل، عن سعد قال سمعت رسول ﷺ يقول له خلفه في بعض مغازيه فقال له علي يا رسول الله خلفتني مع النساء والصبيان فقال له رسول الله ﷺ (أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا انه لا نبوة بعدي وسمعته يقول يوم خيبر لأعطين الراية رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله قال فتطاولنا لها، فقال ادعوا لي علياً فأتي به أرمد فبصق في عينه، ودفع الراية إليه ففتح الله عليه، ولما نزلت هذه الآية**(فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم)** (آل عمران: ٦١) دعا رسول اللهﷺ (عليا وفاطمة وحسنا وحسينا فقال اللهم هؤلاء أهلي)[١]

وقال الرسولﷺ: (لأعطين هذه الراية رجلاً يفتح الله علي يديه، يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله، قال: فبات الناس يدوكون ليلتهم أيهم يعطاها قال: فلما أصبح الناس غدوا على رسول اللهﷺ كلهم يرجون أن يعطاها، فقال: أين علي بن أبي طالب، فقالوا: هو يا رسول الله يشتكى عينيه، قال: فأرسلوا إليه، فأتى به فبصق رسول الله ﷺ في عينيه، ودعا له فبرأ حتى كأن لم يكن به وجع، فأعطاه الراية، فقال علي يا رسول الله، أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا، فقال: أنفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم، ثم ادعهم إلى الإسلام،وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فيه، فوالله لأن يهدى الله بك رجلاً واحداً،خير لك من أن يكون لك حمر النعم)[٢]. قال الرسولﷺ: (إنما فاطمة بضعة مني يؤذيني ما آذاها)[٣] وروى الإمام البخاري بسنده المتصل عن أبي بكرة قال: سمعت النبيﷺ على المنبر، والحسن إلى جنبه ينظر إلى الناس مرة وإليه مرة، ويقول: (ابني هذا سيد، ولعل الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين)[٤]

وروى الإمام البخاري بسنده المتصل، عن أسامة بن زيد رضي الله عنهما عن النبيﷺ: أنه كان يأخذه والحسن ويقول: (اللهم إني أحبهما، فأحبهما) [١]وروى الإمام مسلم بسنده المتصل عن البراء رضي الله عنه قال: رأيت النبي ﷺ والحسن بن علي على عاتقه، يقول: (اللهم إني أحبه فأحبه) [٢] روى الإمام البخاري بسنده المتصل عن عقبة بن الحارث قال: رأيت أبا بكر رضي الله

(١) صحيح مسلم: فضائل الصحابة، من فضائل علي بن أبى طالب، ج ٤، ص١٨٧١، ح ٢٤٠٤.
(٢) صحيح مسلم: فضائل الصحابة، فضائل علي بن أبى طالب، ج٤، ص ١٨٧٢، ح ٢٤٠٦.
(٣) صحيح مسلم: فضائل الصحابة، فضائل علي بن أبى طالب، ج٤، ص ١٩٠٣، ح٢٤٤٩.
(٤) صحيح البخاري: ك فضائل الصحابة، باب مناقب الحسن والحسين، ج ٥، ص٢٦، ٣٧٤٧.
(١) صحيح البخاري: ك فضائل الصحابة، باب مناقب الحسن والحسين، ج ٥، ص٢٦ح ٣٧٥٠.
(٢) صحيح مسلم: فضائل الصحابة، فضائل علي بن أبى طالب،ج٤، ص ١٩٠٣، ح٢٤٢٢.

عنه وحمل الحسن وهو يقول: (بأبي شبيه بالنبي، ليس شبيه بعلي وعلي يضحك)[٣] وروى الإمام البخاري بسنده المتصل عن أنس قال: لم يكن أحد أشبه بالنبيﷺ من الحسن بن علي قال ﷺ: (هما ريحانتاي من الدنيا) [٤].

آل البيت بين الإمام الشافعي والشيعة:

الشيعة لغة:"شيعة الرجل أتباعه وأنصاره، ويقع على الواحد والاثنين والجمع والمذكر والمؤنث، وقد غلب هذا الاسم على كل من يتولى عليا وأهل بيته، حتى صار اسما خاصا لهم"[٥]"وتشيع الرجل ادعى الشيعة، وكل قوم أمرهم واحد يتبع بعضهم رأي بعض فهم شيع"[٦].

الشيعة اصطلاحًا: هم الذين"شايعوا عليا رضوان الله عليه، ويقدمونه على أصحاب رسول الله"[١]"وقالوا: بإمامته وخلافته نصاً ووصيةً إما جلياً وإما خفياً واعتقدوا أن الإمامة لا تخرج من أولاده، وإن خرجت فبظلم من غيره، أو بتقيةٍ من عنده"[٢] وعرَّفهم الإمام الشافعي حيث قال:"من قال أنّ أبا بكر وعمر ليسا بإمامين فهو رافضي"[٣].

ويتبن لنا مما سبق من التعريف للشيعة الرافضة عدة أمور، أن آل البيت هم على وأولاده فقط، وأن المقصود من حب آل البيت هو فقط حب الإمام علي وأولاده، وأن الصحابة هم من والوهم، وبالمقابل بغض أكثر صحابة رسول الله ﷺ وعلى رأسهم الإمام أبي بكر وعمر بن الخطاب، وكل من لم يوال علي، لا يعتبر صحابياً وإن كان مهاجراً أو أنصارياً، وهي مسألة عقدية تدخل فيها عقيدة الولاء والبراء عندهم، وهذا المعنى العقدي، لا يوجد عند الإمام الشافعي، فالحب عنده لآل البيت، ولجميع الصحابة رضوان الله عنهم وعلى رأسهم الإمام أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، وهذا يفهم من قوله:

إن كان رفضاً حب آل محمد فليشهد الثقلان أني رافضي

(٣) صحيح البخاري: ك فضائل الصحابة، باب مناقب الحسن والحسين ج ٥، ص٢٦ح ٣٥٤٥.
(٤) صحيح البخاري: ك فضائل الصحابة، باب مناقب الحسن والحسين ج ٥، ص٢٥،ح٣٧٥٣.
(٥) القاموس المحيط: الفيروز أبادي، ط سنة م ١٩٧٨، ج٣ ص٤٧.
(٦) مختار الصحاح: الإمام محمد بن أبى بكر الرازي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ص٣٥٣.
(١) مقالات الإسلاميين: الإمام أبى الحسن الأشعري،ط الثانية، ١٩٦٩م مكتبة النهضة المصرية القاهرة ج١ ص٦٥.
(٢) الملل والنحل: محمد بن عبد الكريم الشهرستاني،ط دار المعرفه، بيروت، لبنان، بدون سنة طبع، ج١، ص١٤٦.
(٣) سير أعلام النبلاء: الإمام الذهبي، ج٨، ص٣٩١.

فلا زلت ذا رفض ونصب كليهما أدين به حتى أوسد بالقبر [٤]

نلاحظ من هذا البيت، أنَّ البعض يصفه بأنه رافضي، وذلك لأنه أظهر حبَّ آل البيت في شعره أو كلامه، والرافضة أيضاً يقولون عنه أنَّه ناصبي لأنه أظهر حبه لأبى بكر وعمر رضي الله عنهما، فهو يقول: بأنه سيحب كلاً من أبى بكر وعمر وعثمان وعلي وهذا ما يدين به، حتى يلاقي ربَّه على ذلك، وهو يريد أن يبين أنَّ حبَّ الصحابة وآل البيت ليس مسألة متعلقة بجماعة عقدية، وإنما هو حب تعبدي، ينال عليه الأجر يوم القيامة، فهو يقول: إن كان حب آل محمد رفض، أي بمعنى الحب الخالص البعيد عن التقديس والتأليه في وجهة نظركم، فأنا رافضي بحب النبيﷺ وآله في تصور الذين يتهمونه بالرفض العقدي، ومما يدلل على أنه لا يقصد الناحية العقدية، هو ذمه كثيراً للشيعة الرافضة حيث كان يقول فيهم:"لم أر أحد أشهد بالزور من الرافضة"[١].

وكان يقول:"في الرافضي يحضر الوقعة، لا يعطى من الفيء شيئاً؛ لأن الله ذكر آية الفيء ثم قال: **قوله تعالى: (وَالَّذِينَ جَاؤُوا مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلّاً لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ)** (الحشر: ٨ – ١٠) فمن لم يقل بها لم يستحق"[٢] وكان يقول:"لا تصلي خلف الرافضي"[٣] وكان يعيب الرافضة ويقول عنهم:"أنهم شر عصابة"[٤] ولو كان يقصد بالرفض التشيع العقدي لما قال:"الخلفاء الراشدون خمسة بدأ بالصديق وختم بعمر بن عبد العزيز"[٥] فالإمام الشافعي يحب محمد وآل بيته ولكن بلا تقديس لآل بيته، ولا إعطائهم بعض صفات الأنبياء،مثل عقيدة العصمة الموجودة عند الشيعة، ويتبعه في ذلك أهل السنة جميعاً.

(٤) ديوان الشافعي: الإمام محمد بن إدريس الشافعي، ط دار الفكر،ط١، ١٤١٧، ١٩٩٧م،ص٣٢٥.

(١) سير أعلام النبلاء: للذهبي، ج٨،ص ٤٢٢

(٢) طبقات الشافعية الكبرى، لتاج الدين بن علي بن عبد الكافي السبكي، تحقيق د. محمود محمد الطناحي، د.عبد الفتاح محمد الحلو، الناشر هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٣هـ، ١١٧/٢.

(٣) سير أعلام النبلاء: للذهبي، ج٨،ص٣٩١

(٤) المصدر السابق: للذهبي، ج٨، ٤٠٦

(٥) سير أعلام النبلاء، للذهبي، ج٨، ص٤٠٦

المطلب الثالث

الصحابة وآل البيت في ديوان الإمام الشافعي

لا شك أن الإمام الشافعي كان ضليعاً في اللغة العربية، وهو حجّة فيه، ولكنه لم يكتب شعراً كثيراً، وقد كتب أبياتاً متفرقة حسب الحال والسؤال، ولكن جمع شعره المتفرق في ديوان بعد ذلك وطبع، وقد جاء في هذا الديوان بعض القصائد والأبيات المتفرقة، التي فيها مدح للصحابة وآل البيت.

أبيات في مدح الأئمة الأربعة بالترتيب:

شهدت بأن الله لا شيء غيره وأشهد أن البعث حق وأخلص
وأن عرى الإيمان قول محسن وفعل زكي قد يزيد وينقص
وأن أبا بكر خليفة أحمد وكان أبو حفص على الخير يحرص
وأشهد ربي أن عثمان فاضل وأن عليا فضله متخصص
أئمة قوم يقتدي بهداهم لحي الله من إياهم يتنقص
فما لغواة يشتمون سفاهة وما لسفيه لا يجاب فيحرص [1]

إن هذه الأبيات توضح معتقد الإمام الشافعي، وهو أنه يحب كل الصحابة بدون استثناء، ولكنه يقدم ذو الفضل على غيرهم، لأن المفاضلة بين الصحابة أمر وارد عند أهل السنة، حيث قال الإمام ابن الصلاح: انه قد اختلف في عدد طبقاتهم، وقد ذكر الحاكم االنيسابوري اثنتي عشرة طبقة، وأفضلهم على الإطلاق أبو بكر، ثم عمر، ثم عثمان، ثم علي [1]، فهو في الأبيات السابقة يدلي بشهادته المتعلقة بالإيمان بالله عز وجل، وباليوم الآخر، وأن الإيمان عنده قول وفعل واعتقاد، وأن الإيمان يزيد وينقص، وهذا هو معتقد أهل السنة والجماعة.

وبعدها يبين عقيدته بالنسبة للصحابة رضوان الله عليهم جميعاً، مبيناً أن أبا بكر الصديق هو الخليفة الأول، وبعده عمر بن الخطاب، وبعده عثمان بن عفان وبعده علي بن أبي طالب، وهذا أيضاً عقيدة أهل السنة والجماعة، وفي قوله: أن علي فضله متخصص، إشارة إلى المسألة القلبية والإيمانية المتعلقة بحب آل البيت، فهذا أمر خاص بهم، وقد بيَّن أنه لا يجوز أن يتنقص من فضل

(١) ديوان الشافعي: الإمام محمد بن إدريس الشافعي، ط دار الفكر،ط١، ١٤١٧، ١٩٩٧م، ص٢٧٥.

(١) انظر: مقدمة ابن الصلاح: عثمان بن عبد الرحمن الشهرزوري، المعروف بابن الصلاح، ط مكتبة المتنبي، القاهرة، ص١٤٩. انظر: معرفة علوم الحديث: الحاكم أبى عبد الله النيسابوري، مكتبة المتنبي، القاهرة، ص٢٢.

الأئمة الثلاثة الذين سبقوا علياً، أو أن يلعنوا أو يسبوا، وفي ذلك إشارة على عقيدة الشيعة الرافضية، التي تتعبد أبنائها بذلك.

وقد ذكر الإمام الشافعي أبيات في فضل آل البيت وحبهم، وقد استغل ذلك الشيعة لتضليل أبنائنا بها ومن ذلك قوله:

يا آل بيت رسول الله حبكم فرض من الله في القرآن أنزله
يكفيكم من عظيم الفخر أنكم من لم يصل عليكم لا صلاة له [٢]

وقوله أيضاً:

ولما رأيت الناس قد ذهبت بهم مذاهبهم في أبحر الغي والجهل
ركبت على اسم الله في سفن النجا وهم آل البيت المصطفى خاتم الرسل
وأمسكت حبل الله وهو ولاؤهم كما قد أمرنا بالتمسك بالحبل
إذا افترقت في الدين سبعون فرقة ونيفاً كما قد صح في محكم النقل
ولم يك ناج منهم غير فرقة فقل لي بها يا ذا الرجاحة والعقل
أفي فرق الهلاك آل محمد أم الفرقة التي نجت منهم قل لي
فإن قلت في الناجين فالقول واحد وإن قلت في الهلاك حفت عن العدل
إذا كان مولى القوم منهم فإنني رضيت بهم ما زال في طلِّهم طلّي
فخل علياً لي إماماً ونسله وأنت من الباقين في سائر الحل [١]

لا شك أن الإمام يجيب في ذلك عن سؤال موجه له، بالنسبة لقوله: في الفتنة الكبرى التي حدثت بين الصحابي الجليل رضوان الله عليه، علي بن أبي طالب، والصحابي الجليل رضوان الله عليه معاوية بن أبي سفيان، وهو بذلك يجيب بوضوح لا تشويه فيه ولا لعن ولا سب ولا شتم، أن الحق عنده مع علي والمسألة اجتهاد من كليهما.

وقد قيل للشافعي يوماً إن أحداً إذا ما ذكر فضائلهم يقولون عنه: انه رافضي فاستنكر ذلك وأنشأ يقول:

إذا في مجلس ذكروا عليا وسبطيه وفاطمة الزكية
فأجرى بعضهم ذكرى سواهم فأيقن أنه للسلقفيه

(٢) ديوان الشافعي: محمد بن إدريس الشافعي، ص٣٢٣.

(١) ديوان الشافعي: محمد بن إدريس الشافعي، ص ٣٣٤.

إذا ذكروا عليا أوبنيه تشاغل بالروايات الدنية
وقال تجاوزوا يا قوم عنه فهذا من حديث الرافضية
برأت إلى المهيمن من أناس يرون الرفض حب الفاطمية
على آل الرسول صلاة ربي ولعنته لتلك الجاهلية[٢]

ولعل البعض حاول من هذا الكلام،أن يستدل على صحة عقيدة الشيعة وهذا غير صحيح، فهو يبيِّن أن ذكر فضائل آل البيت ليس له علاقة بمصطلح الرفض العقدي، وأريد أن أوضح كلمة سلقفيه حتى تفهم كل الأبيات الأخرى من الناحية العقدية، فإنه عند الرجوع إلى المعنى اللغوي لهذه الكلمة، يتبين أن معناها"آذاه بالكلام، أسمعه ما يكره، وسلقه بالكلام سلقاً أي آذاه"[١].

ومعني كلامه أنه عند ظهور الفتنة وبعدها، إذا ذكر آل البيت عند قوم يجري البعض ذكر الخلفاء الراشدين الذين سبقوا علي، ويأخذ في سب وشتم ولعن آل البيت، وهو بذلك يؤذيهم بالكلام، بل إنه إذا ما ذكر آل البيت، فأنهم يتشاغلون بروايات ليست ذا قيمه للتشويه على الذي يذكر آل البيت،بل قد ينسبون هذا القائل إلى أن عنده انحراف عقدي فهو رافضي.

وله قصيدة تتحدث عن الإمام الحسين قال فيها:

تأوه قلبي والفؤاد كئيب وأرق نومي فالسهاد عجيب
ومما نفى نومي وشيب لومتي تصاريف أيام لهن خطوب
فمن مبلغ عني الحسين رسالة وإن كرهتها أنفس وقلوب
ذبيح بلا جرم كأن قميصه صبيغ بماء الأرجوان خضيب
فللسيف إعوال وللرمح رنّة وللخيل من بعد الصهيل نحيب
تزلزلت الدنيا على آل محمد وكادت لهم صمم الجبال تذوب
وغارت نجوم واقشعرت كواكب وهتك أستار وشق جيوب
يصلى على المبعوث من آل هاشم ويغزى بنوه إن ذا لعجيب
لئن كان ذنبي حب آل محمد فذلك ذنب لست عنه أتوب
هم شفعائي يوم حشري وموقفي إذا ما بدت للناظرين خطوب

(٢) المصدر السابق: ص٤١٢.

(١) القاموس المحيط: الفيروز آبادي، ج٣، مادة سلق، ص ٢٥٤، انظر: لسان العرب، ابن منظور ج ١٠، ص١٦٠.

يُصلى على المبعوث من آل هاشم ويغزى بنوه إن ذا لعجيب [٢]

ليس في هذه الأبيات أي دليل على تشيع الشافعي، فهو يتحدث عن حدث وقع في التاريخ، وهو يظهر تألمه على مقتل الإمام الحسين، ولا أحد من أهل السنة على الإطلاق، يرضى بما حدث للإمام الحسين، ولكننا نحبه امتثالاً لأمر الرسولﷺ، ولكننا لا نؤله الإمام الحسين، ولا نضرب أنفسنا، ولا نقدس طينة كربلاء، بل الإمام الحسين بريء من هذه الكفريات والشركيات.

ولعلّ سبب اتهام الشافعي بالتشيع هو ما رواه الربيع بن سليمان قال": حججنا مع الشافعي فما ارتقى شرفاً ولا هبط وادياً إلا وهو يبكي وينشد:

يا راكباً قف بالمحصب من منى واهتف بقاعد خيفنا والناهض
سحرا إذا فاض الحجيج إلى منى فيضا كملتطم الفرات الفائض
إن كان رفضاً حب آل محمد فليشهد الثقلان أني رافضي
إذا نحن فضلنا علياً فإننا روافض بالتفضيل عند ذوي الجهل [١]

وقد فهم من البيت الثالث تشيعه،وهذا غير صحيح بل قوله: يبين استبعاد أن يكون رافضيا،وهو مثل قوله تعالى: **(قل إن كان للرحمن ولد فأنا أول العابدين)**(الزخرف: ٨١) فليس للرحمن ولد سبحانه، وإنما ذلك استبعاداً لقول المشركين ومزاعمهم تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً، بـ (إن) وكذا قال الشافعي رحمه الله (إن كان رفضاً حب آل محمد (استبعاداً منه أن يكون حب آل محمد ﷺ رفضاً عقدياً.وقوله أيضاً:

قالوا ترفضت قلت كلا ما الرفض ديني واعتقادي
لكن توليت دون شك خير إمام وخير هادي
إن كان حب الولي رفضا فأنني أرفضُ العُبّاد[١]

وقوله:

إذا نحن فضلنا علياً فإننا روافض بالتفضيل عند ذوي الجهل

(٢) ديوان الشافعي: محمد بن إدريس الشافعي، ص١٢١.
(١) المصدر السابق: ص٣٢٥

(١) ديوان الشافعي: محمد بن إدريس الشافعي، ص١٩٩.

وفضل أبي بكر إذا ما ذكرته رميت بنصب عند ذكري للفضل
فلا زلت ذا رفض ونصب كلاهما بحبيهما حتى أوسد في الرمل[٢]

يبين الشافعي في هذه الأبيات عقيدته بوضوح بأن عقيدة الرفض التي عند الشيعة ليست عقيدته، بل هو يحب آل البيت، ويوضح أيضاً أنه ليس ناصبياً بالمعنى العقدي، ولكنه يحب أبا بكر ولكنه سيبقى يحب الجميع وإن اتهم بالرفض أو النصب في تصور الجهال حتي يلاقي ربه، رحمة الله عليه.

الخاتمة

وتشتمل على النتائج التالية:

١- له مؤلفات فقهيه، وأصوليه وبعض أبيات من الشعر، وعدم وجود كتب عقدية مستقلة بل آراؤه العقدية موجودة في ثنايا كتبه المقيدة في البحث.
٢- أنه يحب ويقدر جميع الصحابة رضوان الله عليهم، وهي عقيدة أهل السنة والجماعة.
٣- إنه يقدم أبا بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي كما هو منهج أهل السنة والجماعة.
٤- عدم حصر مصطلح آل البيت في الإمام علياً وزوجه فاطمة والحسن والحسين فقط رضي الله عنهم، حيث مصطلح آل البيت عام يشمل زوجات النبي ﷺ وآل علي وآل عقيل وآل جعفر وآل العباس وهم من حرموا الصدقة.
٥- المقصود من الآيات التي ذكرت فضل الإمام علي رضي الله عنه، تشمل في نظر كثير من العلماء علياً وغيره عليهم رضوان الله تعالى.
٦- أكدت كتب الحديث الثابته عندنا، فضل الإمام علي والحسن والحسين رضي الله عنهم، مثل صحيح البخاري ومسلم وغيرهم من رواة الحديث.
٧- مدح الإمام الشافعي بشعره الصحابة وخاصة أبا بكر وعمر وعثمان وعلي، ولكن بدون تقديس أو تأليه.
٨- حرّف الشيعة كلام الإمام الشافعي لصالحهم كعادتهم، وليس الإمام الشافعي مثلما زعموا.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العامين

(٢) المصدر السابق: ص٣٢٥.

المصادر والمراجع

القرآن العظيم.
١- أسباب النزول: علي بن أحمد النيسابوري، مكتبة المتنبي، القاهرة، بدون بدون تاريخ سنة الطبع.
٢- الإصابة في تمييز الصحابة: ابن حجر العسقلاني، تحقيق علي بن محمد البيجاوي، دار الجيل، ١٩٩٢م،بيروت
٣- تفسير القرآن العظيم: إسماعيل بن كثير، ط ٩ دار المعرفة، بيروت لبنان ١٩٩٧م.
٤- حكم سب الصحابة: ابن حجر الهيتمي، ط دار الأنصار، القاهرة، سلسلة ما أنا عليه وأصحابي، ط ١.
٥- ديوان الإمام الشافعي: الإمام محمد بن إدريس الشافعي، ط دار الفكر،ط١، ١٤١٧، ١٩٩٧م.
٦- الرسالة: الإمام الشافعي: ، ط دار التراث ط ١٩٧٩،٢ م تحقيق أحمد شاكر
٧- سير أعلام النبلاء: الإمام الذهبي، ط المكتبة التوفيقية،بدون سنة طبع، القاهرة،مصر.
٨- صحيح مسلم: مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري،ط دار احياء الكتب الغربية، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي.
٩- طبقات الشافعية الكبرى، لتاج الدين بن علي بن عبد الكافي السبكي، تحقيق د. محمود محمد الطناحي، د.عبد الفتاح محمد الحلو، الناشر هجر للطباعة والنشر والتوزيع.
١٠- القاموس المحيط: محمد بن يعقوب الفيروز أبادي، ط سنة م ١٩٧٨م.
١١- الكفاية في علم الرواية: أبو بكر أحمد بن ثابت، المشهور بالخطيب البغدادي، دار الكتب العلمية، بيروت.
١٢- لسان العرب: محمد بن منظور،ط بيروت، دون سنة طبع.
١٣- مختار الصحاح: الإمام محمد بن أبى بكر الرازي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
١٤- مسند الإمام أحمد بن حنبل حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط وعادل مرشد، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤١٦هـ ١٩٩٥م.
١٥- معرفة علوم الحديث: الحاكم أبى عبد الله النيسابوري، مكتبة المتنبي، القاهرة. بدون سنة طبع.
١٦- مقالات الإسلاميين: الإمام أبى الحسن الأشعري،ط الثانية، ١٩٦٩م مكتبة النهضة المصرية القاهرة.
١٧- مقدمة ابن الصلاح: عثمان بن عبد الرحمن الشهرزوري، المعروف بابن الصلاح،ط مكتبة المتنبي، القاهرة، بدون سنة طبع.
١٨- الملل والنحل: محمد بن عبد الكريم الشهرستاني،ط دار المعرفه، بيروت، لبنان، بدون سنة طبع.
١٩- مناقب الشافعي: أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق أحمد صقر، دار التراث، ط١، ١٣٩١.
٢٠- المنجد في اللغة، تأليف عشرات اللغويين والفنيين والمهنيين، دار المشرق بيروت، الطبعة الثالثة والثلاثون، ١٩٨٦م.